

ثقافة الصورة ودورها في تحقيق الأمن الفكري في الدول المواكبة للتحضر

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري

«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠ هـ

كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات
الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

إعداد

الدكتور محمد صالح الإمام

أستاذ التربية الخاصة المشارك

جامعة عمان العربية للدراسات العليا

رئيس الجمعية العربية لصعوبات التعلم

المقدمة

لم تعد الفجوة بين شعوب العالم مجرد فجوة موارد فحسب بل في حقيقة الأمر هي فجوة معرفية ، مما أدى إلى عدم التماسك الفكري في المجتمعات مواكبة التحضر نتيجة الثورة المعلوماتية والتكنولوجية المتسارعة الخطي ، إذ أن التطور المتلاحق خلال العقد الأخير قد ساعد في إنتشار رقعة الفضاء المعلوماتي مما خلق التباين في عرض وجودة الرسالة الإعلامية ومضمونها ممثلة بالمشاهد والصور التي تبث بدافع الترغيب والتشويق والإثارة لجذب المشاهد بصرف النظر عن الميول ، والإتجاهات ، والحالة السيكولوجية التي يكون عليها الأفراد مما خلق لديهم تضارباً في المفاهيم ، وإزدواجية في التفكير قد يصل إلى التفكير المتشعب البعيد عن قيم المجتمع وعاداته وتقاليده .

لذا فإن إستقرار الأمن الفكري يعتمد علي بناء المعرفة ، وإعداد جيل قادر علي مواجهة تحديات العصر لأنه من المؤكد أن المجتمع الآمن هو الذي يتمكن من تطوير المعرفة ، والمهارات الخاصة بأفراده في ظل بيئة مستجيبة .

من هذا المنطلق كان الإنسان هو أغلي ما تملكه المجتمعات الباحثة عن الأمن الفكري ، لذا يمثل الإهتمام بالأمن الفكري والتخطيط لتحقيقه ذروة سنام أي مجتمع يريد تحقيق الإستقرار والنماء .

مشكلة الدراسة

ينبغي أن تحتل قضية الأمن الفكري مركز الصدارة في بناء المجتمعات التي تسعى إلى التنمية والإستقرار والرخاء ، حيث يعتقد الباحث بأنها قضية مصيرية خاصة في المجتمعات العربية في الآونة الأخيرة وما أفرزته من تناقضات في مختلف المجالات علي الصعيد الاجتماعي والاقتصادي ، بل وعلي الصعيد الأمني ، وهذا هو لب تدعيم الإستقرار للحفاظ علي الكيان السياسي والذي يعتبر الواجهة الحضارية لأي مجتمع ، ومن خلال ذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة في إطار تصور الواقع الحالي لقضية الأمن الفكري بالمجتمعات العربية حيث تتسم ببعض أشكال الحرمان في المجالات الحياتية المختلفة مثل الصحة والتعليم ومستوي المعيشة ، وهذا الواقع يستوجب وضع تصور مستقبلي يوضح كيفية تعاون المؤسسات التربوية والإعلامية في تحقيق الأمن الفكري لأفرادها ، وإنطلاقاً من هذا المضمون يمكن بلورة مشكلة الدراسة الحالية في التساؤلات التالية :

- ما دور ثقافة الصورة في تلبية متطلبات الأمن الفكري في المجتمعات العربية ؟

- ما التحديات التي تفرزها ثقافة الصورة وما متطلباتها التربوية والإعلامية في عملية تكوين الأمن الفكري ؟
- ما التصور المقترح لتفعيل ثقافة الصورة في تحقيق متطلبات الأمن الفكري؟

أهمية الدراسة

تعد قضية الأمن الفكري من أهم قضايا التنمية حيث تعتبر القاعدة الأساسية في تحقيق الإستقرار والرفاهية للمجتمع ولكونها قضية سيكولوجية تتعلق بتشكيل عقل الإنسان في إطار التشاركية المجتمعية لصنع حضارة المجتمع ومواكبة التقدم المتلاحق في عصر التكنولوجيا والانفجار المعرفي ، كما تسهم هذه الدراسة في الكشف عن التحديات التي تسير في ركب التحضر باعتبارها مجتمعات ذات ظروف نوعية في شتي المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى :

- الوقوف علي الواقع الحالي للأمن الفكري في الدول التي تسير في ركب التحضر.
- ألقاء الضوء علي مفهوم ثقافة الصورة وأهميتها .
- وضع تصور مقترح لدور ثقافة الصورة في تحقيق الأمن الفكري في الدول المواكبة التحضر

خطة الدراسة

تنقسم الدراسة إلى أربعة أجزاء علي النحو التالي :

الجزء الأول : يشمل المقدمة ومشكلة الدراسة وأسئلتها وأهمية الدراسة وأهدافها .

الجزء الثاني : ثقافة الصورة وأهميتها .

الجزء الثالث : الأمن الفكري في الدول المواكبة للتحضر .

الجزء الرابع : يختص بوضع تصور مقترح بدور ثقافة الصورة في تحقيق الأمن الفكري في الدول التي تسير في ركب

التحضر .

الجزء الثاني

ثقافة الصورة وأهميتها

لقد أصبحت الصورة مرتبطة على نحو لم يسبق له مثيل بكل جوانب الحياة ، وتلعب الميديا دوراً أساسياً في التشكيل الإيجابي والسلبي لمفردات الحياة ، حيث ساهمت علوم الصورة وتقنياتها في عمليات التنمية ، وكذلك ساهمت في تزيف الوعي وإخفاء الحقيقة ، ويشمل هذا الجزء مفهوم الصورة ، مفهوم ثقافة الصورة ، الصورة والأبتكارية ، المؤثرات المعرفية في ثقافة الصورة .

مفهوم الصورة : الصورة في اللغة من صَوَرَ ، والمصور هو اسم من أسماء الله الحسنى ، وجاء في لسان العرب " هو الذي صور جميع الموجودات وأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها " (عبد الحميد ، ٢٠٠٥) ، ووضح المنجد في اللغة " صور الشيء : قطعه وفصله ، صَوَرَهُ : جعل له صورة وشكلاً ورسمه ونقشه ، وصُور لي : خُيل لي ، وتصوّر الشيء : توهم صورته وتخيله ، وصورة الأمر : صفته ، ويقال صورة العقل كذا : أي هيئته ، والصورة اصطلاحاً : الكل المكتمل المركب الذي يشمل الجانب الحسي والعقلي والمعرفي والإبداعي .

مفهوم ثقافة الصورة : يتضح هذا المفهوم من خلال مفهوم الإبصار والثقافة الحسية البصرية ، فالإبصار من أهم منافذ المعرفة البشرية بأسرها ، ولالإبصار القدرة على التوحيد والتأليف ، وهي قدرة مستمدة من الفهم ، والإبصار يمارس وظيفته من خلال التصورات المعطاة من حوله ، والتي تجتمع في وعاء واحد له القدرة على استقطاب التصورات ، وإقامة الصلة بين الصورة والموضوع ، فهي التي تمثل الشرط الموضوعي لكل معرفة وفيها يتم للملكة الفهم إدراجها في إنتاج المعرفة (رضوان ، ٢٠٠٥) .

إن الصورة اليوم هي لغة عصرية باتت تشكل أحد أهم مكونات الثقافة المعاصرة ، إن لم يكن أهمها ، فثقافة الصورة المستندة إلى التطور التقني وتكنولوجيا المعلومات ، هي ثقافة منتجة ، أخضعت المتلقي للاستلاب والاعترا ب ، فالثقافات البشرية اليوم تواجه تحولاً مليوناً بالتحديات على الأصعدة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية , Richard (1997)

ينظر اليوم إلى الصورة على أنها مملكة ثقافية تحمل في طياتها منظومة إرساليات موجهة بقصدية وتحيز ، وعصر الصورة بلا منازع ، عصر يحيل السواد ضياء ، إنها سلطة تواصلية يعكف على صياغة مشهدها لفي ف من خبراء التواصل والتقنية معا ، والصورة نشاطا إنسانيا وجوديا ، وثقافة الصورة هي صناعة وعي وصياغة واقع .

لقد احتلت الصورة مساحة واسعة في التواصل البشري ، أكثر من الكلمة في واقع اليوم ، فتقدم الاتصال عن طريق الفضاء ساهم في إحداث هذا التواصل ، فاحتلت الأقمار الصناعية المكانة الأولى وبفضل هذا التطور ومن خلال القنوات وشبكات الاتصال أصبحت الصورة المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد ، ففي الماضي كان المتلقي يذهب إلى الصورة بحثا عن المعرفة ، أما الآن في العصر الحالي ، فقد أصبحت الصورة تأتي إليه دون أن يستطيع مقاومة حضورها (قطب ، عتريس ، ٢٠٠٧) ، فمن رؤى وتفسير بعض المختصين ، أن هناك علاقة نفسية بين الصورة وموضوعها ، وهذا يعود إلى الآليات النفسية التي تؤدي إلى وظيفة الأعين ، فهناك حالة من السلبية لدى المتلقي سببها ذهول العقل بالصور ، وقبوله بما تحمله من مضامين وإملاءات وهنا يكمن ارتفاع مستوى نجاح تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في أنها تتدخل بقوة في تكوين وإنتاج وعي المتلقي من خلال ثقافة الصورة ، خاصة بنسختها الرقمية دون أن يطلب أو يدري أن الصورة تعتدي عليه وعلى مجتمعه ، فهي تقتحم الإحساس الوجداني ، وتدخل في التكوين العقلي ، والتوجهات الفكرية والثقافية .

تكتسب الصورة المرئية قدرة إيجابية وإنتاجية في الوقت نفسه ، إيجابية لأنها تقدم تصورات خاصة بمسارات الاشتغال الفكري على قضية معينة ، وإنتاجية لأنها تمتلك مهارات فنية تتعلق بخصائص التحرك والانتقال والتقطيع من مشهد لآخر ، مما يعطي مقدمات ذهنية على مصداقية ربط الصور المفككة أصلاً المرتبطة مع بعضها مما يجعلها مختلفة مع النص المكتوب الذي يمتلك خصوصية التلقي البصري ، لكنه تلق ساكن لا يخضع لسياقات الحركة ولا إلى تقنياتها .

إن الصورة اليوم هي ثقافة وفكر وإنتاج اقتصادي وتكنولوجي وليست مجرد متعة أو محاكاة فنية ، إنها لغة عصرية يُشترط فيها تطابق القول مع الفعل لتمثيل الحقيقة ، والصورة لكي تؤدي دورها المطلوب يجب أن لا تكون مرآة عاكسة للواقع وإفرازات هذا الواقع فقط ، ولكن عليها أن تكون أداة تغيير وحث على الجدية والبناء السليم للإنسان والكون ، ومدلول الصورة قد يسهم في فن صناعة التشويه وتريف الوعي ، وخفي الحقائق ، وقد يعمل على إعلاء قيمة السطحي والمؤقت من الأمور على حساب الحقيقي والجوهري والثابت ، فهو يغلف الواقع الموضوعي بالواقع البديل (الدسوقي ٢٠٠٥)

وثقافة العين أقوى من ثقافة الأذن ، ذلك أن العين هي حاسة الصباح والنور وهي لا ترى موضوعها رؤية جيدة إلا إذا استطاعت أن تثبته وتحدد أبعاده ، إنها حاسة المكان ، لذا تقتزن العين بالتفكير ، لما لها من قوة قلب ذاتي على شبكيته ، ولما لها من قدرة على تعدد منظوراتها وزوايا نظرها ، وهذا يعني أن التأويل يتعدد وأن المنظورات تختلف ، وأن كل معرفة تصحيح الأخطاء ، وأن كل علم تسبقه أيديولوجيا تقلب الأمور مثلما تقلب الموضوعات على شبكية العين ، لذا لا عجب أن تقتزن الرؤية بالانعكاس والتفكير ، والبصر بالبصيرة ، والنظرة بالنظر ، والعين بالعقل ، إنها رغم صفاتها ، قادرة على أن تغلق نوافذها من حين لآخر ، ثم إنها تخضع موضوع رؤيتها للقلب على شبكيته . إنها لا تمر إلى موضوعها إلا عبر لف ودوران وانعكاس وتفكير (Castw right & Sturfein 2002) .

إن ثقافة الصورة هي : مرحلة ثقافية بشرية تغيرت معها مقاييس الثقافة كلها ، إرسالاً واستقبالاً وفهماً وتأويلاً ، فهي منظومة متكاملة من الرموز والأشكال والعلاقات والمضامين والتشكيلات والمعلومات المنظمة ، والتي تحمل خبرات ورصيد الشعوب الحضاري والتاريخي عبر الزمان والمكان ، وتتصف بسماها المتميزة فهي نامية ومتجددة وذاتية وديناميكية ، وهي نظام لظاهرة تنتقل بيسر وسهولة بين الفئات الإنسانية (Chin, 1998) .

مساهمة الصورة في توضيح معالم المتغيرات العالمية والأحداث الراهنة وأهم مفاهيمها في المناهج المطورة بمراحل التعليم العام والخاص والعالي بمستويات مناسبة للمتعلمين باستخدام طرق وأساليب واستراتيجيات مناسبة لخصائص المتعلم

وعمره الزمني ، وذلك من خلال الأنشطة الصفية واللاصفية في المناهج المطورة ، وفي زماننا، أضحت الصورة جزءاً من سلطة المعرفة الحديثة التي يسيطر عليها الإعلام، كما كانت مصدر إلهام للفلسفات الغربية الميتافيزيقية المتناكفة، إذ باتت الصورة تظهر عبقلياً للخبرة الحسية. (Richard, 1997)

الصور والرسوم التوضيحية لها مكانة هامة في الكتاب المدرسي خاصة بالنسبة للطفل فهي اقرب إلى إدراكه ، فالصور والرسوم لم تدخل الكتاب المدرسي من قبيل الزخرفة ، وإنما لخدمة أغراض أساسية ، أهمها توضيح الأفكار ومحاولة رد الأفكار المجردة إلى الطبيعية ، بالإضافة إلى الأهمية التربوية والنفسية لارتباطها بمدى إقبال التلاميذ نحو الكتاب المدرسي (Mclean & Grossman 2006).

أننا في حاجة إلى تعلم مهارات الثقافة البصرية في مجال التعليم ، وتدريبها للتلاميذ حتى يستطيعوا قراءة الرسائل البصرية قراءة صحيحة واستخدامها في العملية التربوية ، ويمكن الاستعانة في ذلك بالأشكال التوضيحية المختلفة وتوظيف الألوان والتركيب والتتابع الحجمي والصور الفوتوغرافية

(Williams , kellner 2003).

هناك أمية بصرية تفشت في المجتمع المدرسي من أهمها أن المدرسين لا يدرسون تدريبات عن الثقافة البصرية ولا يدرسونها رغم أهميتها ، وإن المدارس لا تدرس فيها مهارات الثقافة البصرية والدارسين يقضون معظم الوقت في تعلم اللغة اللفظية ، ويتخرجون من المدارس معتمدين على اللغة اللفظية وقليل من المواد التربوية مثل اللوحات المعابة والأساسات المتخلفة وهذا ما يساعد على الإخفاق لدى بعض التلاميذ ، كما أن المناهج الدراسية في كل موضوعاتها ربما تتعامل مع اللغة البصرية فقط في المراحل المبكرة ولكننا في حاجة ماسة إليها في جميع الصفوف حتى المتأخرة منها ، يضاف إلى ذلك أن الأبحاث الخاصة بالثقافة البصرية قليلة (Williams , kellner, 2003) .

الصورة والابتكارية

تعد البرامج التليفزيونية شكلاً من أشكال الابتكار الذي يعتبر وجهاً من وجوه الإبداع ولو حاولنا تحليل هذا النشاط الإبداعي الذي يقوم به العاملون نجد أنه يقوم في جوهره على الخيال، والخيال هو القدرة العقلية النشطة على تكوين الصور والتصورات الجديدة ويتضمن كثيراً من عمليات التنظيم والتحويل العقلية التي تتم خلال عمليات الدمج

والتركيب والحذف والإضافة للعناصر والصور المعروضة ، على استثمار مخزون من المعلومات ومن خبراته المكتسبة والسابقة في إيجاد العلاقات الترابطية بين الصور والرموز والرسالة الإعلامية المطلوب توصيلها إليه من خلال توظيف الصورة بشكل يتسم بالغرابة النسبية والخروج عن المألوف مع تحقيق القيمة الجمالية العالية (روبرت ، ٢٠٠٠)

وحتى ينقل المصمم أفكاره إلى المتلقي لابد من وجود لغة لنقل أفكاره هذه اللغة هي لغة الشكل المرئي التي تعتمد في جوهرها على الصورة ، وهناك مستويان لفهم هذه اللغة أولها المستوى الدلالي المباشر حيث يشير إلى أشياء مادية كمقعد أو برتقالة.

بينما يستخدم المستوى الثاني هذه الأشياء لترمز إلى قيم معنوية ليس لها شكل مادي مثل صورة الحمامة التي يمكن أن تفهم على أنها وصف لحمامة معينة أو رمزا للسلام ومن المعروف أن الصورة دائما تجذب انتباه المشاهد إلى مضمون الرسالة الإعلانية المراد توصيلها في أسرع وقت إلا أن التعبير من خلال الرمز يختلف عن التعبير من خلال الصور المباشرة. وكلما ارتفعت الصورة في الإعلان للمستوى الرمزي كلما أصبحت أكثر تأثيراً على المتلقي (والي ، ٢٠٠٧) ، ويشير أدب الصورة إلى أن ٩٠% من المدخلات الحسية للأفراد هي مدخلات بصرية وإن فهم طبيعة هذه المدخلات يبدأ بالعملية الإدراكية التي تكون دائماً في حالة نشاط وبحث عن المعنى ، حيث تتكون الصور في جوهرها من الخبرة البصرية التي تجري معالجتها في ضوء التنسيق مع الصور الموجودة في رؤوسنا **McClean& Grossman** (2006) .

ويشير مفهوم الثقافة الفنية البصرية إلى مجموع القدرات والمهارات التي يستطيع الإنسان أن ينميها من خلال ممارسته للخبرة البصرية الشاملة والتي تتفاعل فيها الحواس المختلفة كما تعني اتساع رقعة الإحساس الجمالي والقيم والقدرة على فهم المدركات البصرية المختلفة في البيئة المحيطة وتعد الثقافة البصرية في يومنا هذا جزءاً من النسيج الثقافي العام للإنسان (جمال الدين، 2004) .

إننا نعيش بالفعل في عصر الصورة وحضارة الصورة ، فالصورة موجودة حيثما كنا ، لا تكف عن التدفق والحضور في كل لحظة من لحظات حياتنا ، وبالتالي من الصعب علينا تصور حياتنا دون صور ، بل أن التفكير مستحيل من دون صور على حد تعبير أرسطو (عبد الحميد ، ٢٠٠٥)

هناك حضور جارف للصور في حياة الإنسان ، فهي حاضره في شتى مجالات حياته ، تلعب دوراً أساسياً في تشكيل وعيه ، فيرتبط تفكيره بما يسمى التفكير البصري ، محاولاً فهم العالم من خلال لغة الشكل والصورة ، والتفكير بالصورة يرتبط بالخيال ، والخيال يرتبط بالإبداع ، والإبداع يرتبط بالقدرة على إنتاج دلالات ، والدلالات تعني الخروج من الواقع الضيق المحدود إلى الآفاق الرحبة الأكثر حرية والأكثر إنسانية ، إن التفكير بالصور يتجاوز حدود الواقع اللحظي المباشر إلى استدعاء الماضي ومعاشته كما لو كان يحدث مرة أخرى ، كما يمكن من التفكير في المستقبل ويتصوره ، هكذا يتحرك المرء من خلال الصور عبر إطار زمني ممتد ومنفتح ، إن الصور ترتبط بالذاكرة والخيال والإبداع والاستمتاع (De Bola, 1999)

نستطيع القول أن عصرنا هو عصر الصورة في أكثر من معنى ، عصر يمجّد الصورة مقابل المحتوى ، والشكل بدل المضمون ، والظاهر مكان الباطن ، والسطح بدل العمق ، إلى حد أننا نستطيع أن نقول أن عصرنا بحق هو عصر البنية أن الاحتفاظ بالصورة واسترجاعها يتمثل في قدرة الفرد على الترميز إلى SYMBOL وذلك بتحويل الشيء المجرد إلى رمز له معنى SEMANTIC وهذا ما يعرف باسم تمثيل المعلومات داخلياً Information processing الذي بدوره يؤثر على الذاكرة والتذكر والاسترجاع وتخزين Storage وتسجيل المنبهات البصرية المرتبطة بموضوع الصورة في الذاكرة وأن عملية التخزين هذه ينتج عنها أبنية عقلية تخضع لقوانين الإدراك وبصفة خاصة قانون التشابه والتماثل ، ينتج عنها تكوين أشكال جديدة تكون أسهل للحفظ في الذاكرة نتيجة تحويلها إلى لغة رمزية ، واللغة الرمزية تعني التواصل إلى معنى واحد متفق على دلالاته في عملية الاتصال لدى أفراد المجموعة الواحدة .

أن تعلم مهارات قراءة الصور يحتاج إلى قدر أكبر من الاهتمام لأن جزءاً كبيراً من عبء تعليم المعرفة يقع على وسائل الاتصال البصري غير اللغوي ، ويمكن للباحث الحالي أن يحدد جملة من المؤثرات المعرفية في ثقافة الصورة يذكرها على النحو التالي :

- الذاكرة Memory : هي مخزن ربط الواقع بالصور المرئية مسبقاً ، حيث استخدمت الصور كمعينات للذاكرة أو كوسائل لتقويتها .
- التوقع Expectation : هو وسيلة عمل الفنون البصرية ، فوجود توقعات حول مشاهد معينة أو أحداث معينة يؤدي بالفرد إلى إدراكات بصرية زائفة أو مضللة أحياناً .
- الانتقائية Selectivity : كثير من عمليات الإدراك تكون غير واعية ، والصور تدخل إلى العقل بطريقة تلقائية والاستدعاء يكون انتقائي .
- الإسقاط Projection : هو ناتج العمليات العقلية والخبرات الماضية والمعاني المدركة من الصور .
- التعود Habituation : يحدث بسبب طول التعرض وقد يؤدي إلى النفور والملل والانتقائية إلى الحماية من ذلك وحماية للنشاط العقلي أيضاً .
- السيادة : كلما زاد المعنى Meaning للمثير البصري كلما تم إدراكه بسهولة .
- التنافر Dissonance : تعدد الرسائل البصرية يجذب العين والأذن والعقل ، ويجوز الاهتمام خلال وقت واحد ، وهذا هو التنافر في المضمون حيث أن العقل يفضل التركيز على شيء واحد في الآن نفسه ، فالعين تسجل المرئي بدقة على هيئة صور صغيرة تصنف بعد ذلك وتخزن في الذاكرة .
- الخبرة Experience : تغطي جوانب عديدة منها التفاعل الاجتماعي وممارسة المعتقدات والأعراف .

كلما زادت الحواس المشتركة في عملية الإدراك ازدادت إمكانات حدوث اتصال أكثر فعالية ، وتعلم وتعليم أشد إيجابية ووضوحاً ، كما تزداد إمكانية التذكر ، " فالتعلم والتذكر كلاهما يعتمد بدرجة مباشرة على نوع مصادر الإدراك

الحسية وقوتها"؛ مما جعل العملية التربوية التعليمية تهتم باستخدام الوسائل التعليمية في المراحل التعليمية المتنوعة وبأدوات وأساليب متعددة ووفق شروط سليمة .

الوسائل التعليمية تؤدي إلى توحيد الإدراك المتصل بالموضوع المدرك وطبيعة الحدث المثير ، فلا يقع تنافر ولا يحصل تعارض في وجهات النظر إزاءه ... ولقد جاء استخدام الإشكال والرسوم والصور في الكتب لتسهيل الإدراك الحسي الذي يؤدي بالتالي إلى تعزيز التعليم(ت. س اليوت، ٢٠٠١)

التعليم بالوسائل التعليمية يوافر من الوقت والجهد علي المتعلم ما مقداره ٣٨ _ ٤٠% ... وتتفاوت نسبة تعلم الإنسان عن طريق حواسه فحاسة البصر ٣٠% ، وحاسة السمع ٢٠% ، وحاسة الذوق ١٠% ، وحاسة الشم ٣،٥% ، وحاسة اللمس ١،٥%

دراسات تفيد بأن نسب الحواس تختلف عن الدراسة السابقة فحاسة البصر ٧٥% ، والسمع ١٣% ، واللمس ٦% ، والشم ٣% ، والذوق ٣%

وانطلاقاً من أن أكثر من ٧٥% من المعرفة التي تصل الإنسان تأتي عن طريق النظر؛ لهذا بدأ التفكير في تطبيق الذكاء الاصطناعي Artificial intelligence في مجال الرؤية وتحليل المناظر والتعرف إلى الأشكال . وقد تم التقدم في هذا المجال، ولكن بقي الكثير الذي يصعب عمله لتعقيده ، أي أن دماغ الإنسان يستطيع استقبال كم هائل من المعلومات ومعالجتها علي التوازي، فالبعض يصف الدراسات التي أعطت لحاسة البصر نسبة تعلم ٧٥% وأعطت للسمع ١٣% بأنها دراسات متطرفة

هنالك ثلاثة مستويات من التأثيرات المصاحبة للصورة الإعلامية وهي :-

- تأثيرات على الفرد .
- تأثيرات على العلاقة بين أبناء المجتمع الواحد .

- تأثيرات على النظام الاجتماعي .

تتكون الصورة المرئية من إرساليات تبني على عاملين :

الأول : يقتصر العقل على أن يلتقط بين حين وآخر من صيرورة المادة صوراً آنية وثابتة ، وهكذا ينفصل عن الديمومة ما يهمننا من اللحظات ، ونحن لا نحتفظ بهذه اللحظات .

الثاني : ينشأ عن كوننا ننقل إلى جمال التفكير النظري طريقة لا تصلح إلا للعمل ، فكل فعل يهدف إلى الحصول على شيء يشعر المرء أنه يفتقر إليه ، بهذا المعنى يسد فراغاً وينتقل من الإفراغ إلى الملاءة ، ومن الغيبة إلى الحضور ، ومن اللاواقعي إلى الواقعي (عبده ، ٢٠٠٥)

الوظائف الإنتاجية لهذه الصورة مرتبطة بما تكتسبه العين من مشاهد متوالية بلا توقف ، وعليه فإن للمدرك الحسي العياني وظيفتين :

أولهما : تتعلق بتلقي رموز الصورة وإيصالها إلى الدماغ لتفسيرها وإعطاء دلالاتها .

وثانيهما : إدراك ما يناسب من الصور الكثيرة والمتوالية التي تم الاقتناع بمحتواها .

الصورة قد تستخدم في الاستهزاء والسخرية من الآخر وقد تستهدف الصورة في موضوعاتها وأبعادها وأماطها إرباك التفكير وتشويشه ، في الوقت الذي لا تبدو فيه وكأنها تحل محل الواقع ، وصناعة الصورة تشكل جزءاً هاماً من الاقتصاديات العالمية ، فثقافة الصورة تحتاج العالم بقوة هائلة ، وهي تقدم شهادات حية على صناعة التحولات في المجتمعات وإثارة حاسة التغير فيها .

وتلعب ثقافة الصورة دوراً مهماً في التأثير على المتلقي وانعكاسها على بناء المعرفة لديه ، خاصة إذا كانت الصورة مقرونة بثقافة موجهة تهدف إلى صياغة مفاهيم محددة ، الفنون البصرية أي التي تدرك بالبصر مباشرة وأصبح مفهوم كلمة Image تحتل المرتبة الثانية بعد كلمة البصر أو Visual ومن هنا أصبح كل أنواع الفنون التي تحتل قاعات العروض الآن هي تحت مسمى Visual Image ومدى ارتباطها بأنواع الفنون المقدمة من الفنانين الذين يعملون

في مجالات الفنون المتنوعة فهي جميعها مسميات تنتمي إلى تيار ما بعد الحداثة Post modernity movement وهذا المذهب هو في البداية مذهب أدبي ولكن انتقل إلى الفنون البصرية بعد ما تبين التقدم التكنولوجي الكبير الذي ساد العالم وأدى إلى تطورات هائلة في مجال المعرفة ، إذ دخل الكمبيوتر جميع المجالات الفنية (langer, 1993) .

الصورة على هذا الأساس قيمة تعبيرية عالية المستوى لا يمكن التعامل معها تعاملًا سطحيًا يتوقف عند واقعها المشهدي المجرد ، بل يجب التوغل في متاهاتها ومجاهيلها وطبقاتها وكشف طبقاتها وظلالها وخلفياتها وعلاماتها الخفية وإشاراتها الرمزية ، إذ ليست الصورة أثرًا خلفه الإحساس فحسب ، وليست نتاجًا جماليًا خالصًا لخيال مطلق أو واقع تصوره مهما وصفت الصورة بواقعيته ، فهناك دائمًا شيء ما تبنيه الصورة بطريقتها (على، ٢٠٠٢) ، ولا بدّ من أن تنفعل طاقة الانتباه في القراءة إلى الحركة الداخلية العميقة التي تجري بها عمليات هذا البناء ، وإدراك أسلوبيته وتحريّ حدوده ومدياته وتشكيلاته .

لا تتوقف وظيفة الصورة استنادًا إلى هذه المعطيات التي وسّعت كثيرًا من مساحة التبادل التفاعلي بينها وبين الصورة ، عند حدود الوظيفة المعلنة ، بل تمتد إلى شبكة وظائف أخرى تعمل أدوارها على تسجيل معلومات ليست صوتية فحسب بل بصرية . فإذا كنا نرى قليلًا جدًا من الأشياء في داخل الصورة ، فذلك لأننا لا نحسن قراءتها على الوجه الأكمل ، ولا نحسن كذلك تقدير قيمة التخفيف أو الإشباع ، سيكون هناك وظيفة تربوية للصورة

الجزء الثالث

الأمن الفكري في الدول المواكبة للتحضر

ينطوي الواقع الحالي على تهديدات مجتمعية جديدة ، وعلي عنصرية عرقية بغیضة ، نظرا لفرض الهيمنة التي تؤدي إلى تدخل الدول المسيطرة على عصر المعلومات والمصدرة لما تريد تصديره ، والمتحكمة في القوانين والدساتير ، والمتدخلة في الشؤون الداخلية للدول المواكبة للتحضر تحت شعار المحافظة على حقوق الإنسان .

وهذا الأمر يستوجب عرض هذا الجزء إجرائياً دون الخوض في التفاصيل النظرية من خلال : ماهية الأمن الفكري ، منطلقات حماية الأمن الفكري ، التنمية والأمن الفكري ، النموذج التفاعلي في تحقيق الأمن الفكري

What the security of intellectual ؟ ماهية الأمن الفكري ؟

إن مفهوم الأمن الفكري يتمثل في قدرة المجتمع ومؤسساته بجميع أشكالها على تقديم تعريفات دقيقة وواضحة وغير متناقضة للثقافة الاجتماعية، هذه التعريفات عليها أن تحقق التوازن مع الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمع بحيث يتم التعرف وبسهولة على كل المظاهر غير المقبولة للمجتمع وتحديدتها والقضاء عليها.

والأمن الفكري يتحقق حينما تنسجم السياسات التنموية مع الثوابت ، وحينما لا تكون تلك السياسات التنموية ، بحكم كونها طريقة تفكير ، وأسلوب حياة ، مهدداً للشرعية التي يستمد منها الكيان ، سواء كان اجتماعياً أو سياسياً ، مبرر وجوده ، ولكن عملية الأمن الفكري تنطلق من إعادة التوازن في المعرفة التي يتلقاها الأفراد وفتح الأبواب المغلقة من خلال طرح الخيارات في قيم الثقافة ومعاييرها.

وهذا هو التحدي اليوم أمام التعليم في إطار العمل الوقائي في المجال الفكري والسلوكي وتعزيز المسؤولية الفردية في المحافظة على أمن الوطن ومدخراته ومكتسباته وبيان حقوق العلماء وأهمية الرجوع إليهم، وتعميق الولاء والانتماء .

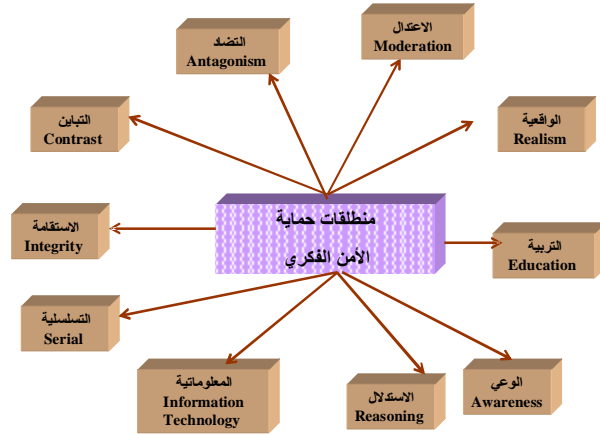
فالأمن الفكري يعني الحفاظ على المكونات الثقافية والأصلية في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة ، والأمن الفكري يستهدف قضايا العقيدة والجنس والشذوذ وجميع التغيرات الاجتماعية الصالحة والطالحة ، وهذا يحتاج تضافر جهود كبيرة من المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية، من أجل التوعية بأخطار الأفكار المغرضة والمضللة التي يروج لها عبر القنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية .

إذن لا بد من رسم إستراتيجية واضحة وقوية لتنمية ودعم الأمن الفكري لتحقيق طموحات الدولة في توفير الأمن، والمساواة في وضع الإجراءات الوقائية، وهذا حق على خبراء التربية، وقادة الفكر، أن يَتَهَيَّئُوا لتنفيذ الإجراءات فعلياً. إن الهوية تمثل ثوابت الأمة من قيم ومعتقدات وعادات فأمن الأفراد وأمن الوطن والترابط والتواصل الاجتماعي، ومواجهة كل ما يهدد تلك الهوية وتبني أفكار بعيدة عن القيم الأخلاقية ينعكس سلباً على جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الأمن الفكري هو إحساس المجتمع أن منظومته الفكرية ونظامه الأخلاقي ، ليس في موضع تهديد من خلال غزو فكري مخطط، أو سياسات مرسومة حول أمة وصفت واختصت بالخيرية .

منطلقات حماية الأمن الفكري

انتشار ثقافة الصورة ساعد على تراجع معدلات القراءة في العالم الثالث مما أدى إلى تهديد الأمن الفكري ، والتأثير على منظومات القيم الثقافية : الوجدانية ، والإدراكية ، والتفضيلية ، فقد طالت المهددات القيم التي تربط الفرد بمواصفات معلومة ، والمعارف والحقائق العلمية التي يستوعبها الإنسان ، وإختياراته وتفضيلاته ، فقد تكون الصورة جميلة ولكن عندما تقترب تختلف وجهات النظر ، ويبدو لعالمنا الذي قفز من المسموع إلى المرئي أنه قد تراجعت قيم كثيرة منها الفكر والعقل ، وظهر بدلاً منها الشكل والمظهر والإطار وحرية التجريب مع تداعيات التيارات النقدية المختلفة الحر منها وغيره ، وهذا ما دعا إلى إستخلاص منطلقات حماية الأمن الفكري والتي يمثلها الشكل رقم (١) :



شكل رقم (١)

مخطط سهمي يبين المنطلقات العشرة لحماية الأمن الفكري

- الاعتدال Moderation: مبدأ يقوم بنائه على التوازن فلا يبيح الإفراط كما لا يقر التفريط، فالاعتدال دليل القوة، والوسط هو الضابط والرباط والمعزز لهذه القوة .
- الواقعية Realism : استيعاب طاقات الشباب المكونة وتوظيفها، في إطار من التوازن والتكامل والبرامج الهادفة لحل مشكلاته ، واحترام عواطفه وأفكاره ، وعدم إجباره ، فالإجبار على فعل شيء دمار مؤجل لهذا الشيء.
- التربية Education: تعدّ تعليمًا وقائيًا لتعزيز وتفعيل التنشئة الاجتماعية ، وينبغي أن يربى الأفراد بأن ظلمهم لأنفسهم هو خداع الذات ، و ظلمهم لآمتهم هو عدم تأدية الواجبات .
- الوعي Awareness: فهم الواقع بأبعاده ومعطياته، مع التفريق بين مقتضيات العصر وأهواء العصر، فمن لا يقنع ذاته لا يقنع غيره .
- الاستدلال Reasoning : ويعتمد هذا المبدأ على استنتاج حالات خاصة من حالات عامة .
- المعلوماتية Information Technology : مصدر هام لاتخاذ القرارات وتحقيق الرقي والتقدم في بناء الحضارات .
- التسلسلية Serial : التدرج في جلب المعرفة مع مراعاة مبدأ الفروق الفردية والظروف والأحوال النفسية والاجتماعية .
- الاستقامة Integrity : أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس ، وأصل كل يقظة وطاعة وعفة عدم الرضا منك عنها. فمخالفة الهوى ما استطعت نجاة ورشد .
- التباين Contrast : فكر بعقل الآخر تحقق الهدف المرجو ، والاعتراف بحق الآخر في التفكير والاختلاف.
- التضاد Antagonism : هو التسامح في قبول الرأي المناقض لرأيك .

التنمية والأمن الفكري

- تستطيع المؤسسات المختلفة أن تكون جزءاً أساسياً من مشروعات التنمية وتحقيق الأمن الفكري ،لذا ينبغي :
- إنتاج أنظمة إدارية ومالية تساعد الحكومات والإدارات والمواطنين على الحصول على الخدمات المطلوبة بسرعة ودون تكلفة إضافية أو اللجوء الواسطة والمحسوبة.

- تحقيق تحولات اجتماعية وثقافية تكون رادعة للعوز والاحتياج.
- تنمية المشاركة طريق الولاء والانتماء .
- تطوير التنافس في الأسواق والأعمال ، وهي حالة إجتماعية وإقتصادية سرعان ما تنعكس اقتصادياً ومعيشياً وإنتاجياً على الأفراد والمجتمعات ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .
- إزالة الحواجز التي تعيق الاتصال.
- التدريب بالمستمر ، والإيمان بالتدريب التحويلي ، والاهتمام بالتدريب النوعي لا التدريب الكمي.
- تعليم ثقافة الإنتاج لا ثقافة الاستهلاك.
- مشاركة القطاع الخاص بفاعلية معلومة .

النموذج التفاعلي في تحقيق الأمن الفكري

يحدد الباحث مجموعة من المحاور التي يمكن من خلالها رسم نموذج لتفعيل الأمن الفكري في الدول المواكبة للتحضر :

- ١- التركيز على جودة الخدمات.
- ٢- إنشاء مجلس أعلى للأفكار في كل المجالات .
- ٣- الاطلاع على مختلف الثقافات، والانتقائية في إطار القيم والعادات.
- ٤- الاقتصاد في استخدام الموارد، وإشعار المواطن بخيرات بلده .
- ٥- تشجيع الإنتاج المحلي .
- ٦- تكاتف الطاقات مهما كانت الإمكانيات.
- ٧- توظيف الظروف المتاحة للاستمتاع في جودة الحياة في ظل النقاء والشفافية .
- ٨- ثقافة التعامل والمرونة في عصر المعلوماتية .
- ٩- الإتقان والاهتمام بالنوعية لا الكمية .

١٠ - تعليم لغة الغير لتفهم ثقافته.

١١ - تفعيل مفهوم التكافل الاجتماعي .

من خلال النموذج التفاعلي يمكن التأكيد على أن الأمن الفكري يوجه سلوك الفرد داخلياً من خلال تشكيكه لضميره الداخلي ، ومن الخارج حينما تراقبه بواسطة التقاليد والأعراف والمعايير ، فالأمن الفكري رمز للهوية وعنوان على الذاتية وتعبير عن الخصوصية ، حيث يتأثر تأثيراً مطلقاً بالعنصر التراثي والدين والقواعد والمعايير والقيم الناتجة عن التفاعل الاجتماعي ، والبيئة الخارجية وتتمثل في النظام العالمي .

ويعتقد الباحث أن منظومة الأمن الفكري تتأثر بثلاثية ، يمكن تسميتها منظومة إمي I ME

وهي مكونة من الصورة Image ، والمعنى Meaning ، والانفعال Emotion

وإذا لم تتحقق هذه الثلاثية فإن الأمر يتحول إلى - أمي - ، وإذا أهمل أحد أضلاع هذه المنظومة ، فإنه يؤدي إلى خلل في نماء منظومة الأمن الفكري .

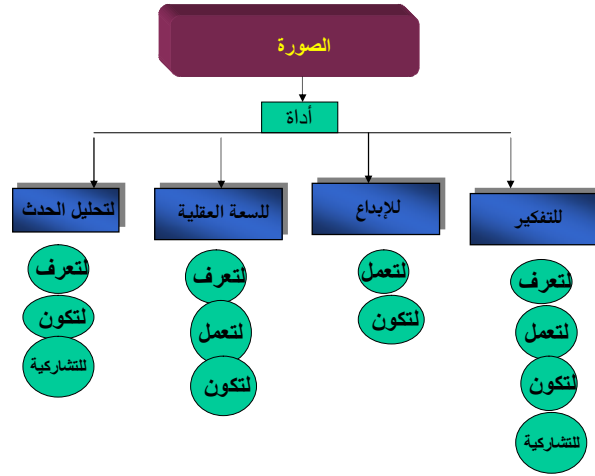
الجزء الرابع

دور ثقافة الصورة في تحقيق الأمن الفكري

في الدول التي تسير في ركب التحضر

(تصور مقترح)

لا شك أن دور الصورة في تحقيق الأمن الفكري هو دور هام وضروري ، وذلك لان مسألة الأمن الفكري هي مسألة تربوي في الدرجة الأولى ، والصورة ترتبط بعالم التربية والتعليم والأخلاق والدين والخيال والإبداع ، وكل ذلك له دور في زيادة الوعي في إطار القيم والاتجاهات المنظمة لحركة المجتمع ، وتتساءل الدراسة الحالية عن كيفية تحقيق الأمن الفكري بواسطة ثقافة الصورة ؟ ، بالإضافة إلى ما سبق ذكره يمكن الإجابة على ذلك من خلال استعراض عدة طرق لعملية تحقيق الأمن الفكري ، وهذه الطرق مترابطة وبينها علاقات تفاعل وتكامل ، والشكل التالي يوضح المنطلق الرئيسي للنموذج المقترح .



شكل رقم (٢)

مواضع التقاء الصورة وغايات التربية

من خلال شكل رقم (٢) يمكن التطرق إلى الوظائف الأربعة التي تجعل ثقافة الصورة وسيلة لتأهيل الأفراد نحو التكيف المتوازن في تلبية مطالب المجتمع وتجاوباً مع تغيير البيئة الاجتماعية ، وتفاعل الوظائف الأربعة مع غايات التربية ينتج ركائز الأمن الفكري المتمثلة في :توفر مقومات الحياة ،احترام الذات، الحرية .

تصميم البرامج والتعليم الفعال هم بمثابة حاضنه الأمن الفكري ، حيث أن علاقة الصورة بالتفكير هي علاقة التحليل المنطقي وحل المشكلات وتقدير المفاهيم وتنظيم الذاكرة البشرية ، وكل هذه الأمور ذات صلة وثيقة بغايات التربية الأربعة – لتعرف ، لتعمل ، لتكون ، لتشارك - ، كما أن الصورة وسيلة لممارسة الإبداع ، والإبداع يهدف إلى التميز والانفرادية ، والعمل الإبداعي هنا ليس مجرد تحصيل لكنه انتقاء واستخلاص وتوظيف ، فإذا جاز للباحث الإقرار بأن الحواس تشوه ، والعقل يشكل فيمكن التأكيد على انه ليس هناك صدق إلا ما يدركه العقل ، وهذه حقيقة يشترك فيها الجميع لكننا لا نغفل عمليات الاختلاف بين الأفراد وفقاً للميول والاهتمامات المتصلة بأنشطة ترتبط أكثر من غيرها في الصور العقلية (langer, 1993) ، وإذا نظرنا إلى الصورة على أنها أداة للتحليل ينبغي النظر للحياة بمستويين ،أولهما : المرئي والمحدد الأطر والتفاصيل ، وثانيهما: المحجوب الغامض وغير المحدد ، والإنسان في مسيرة حياته يرى ويشاهد ، وقد ينحرف مثل جبل جليدي يطفو بشكل جزئي فوق مستوى الوعي ، ويحاول الامتزاج بين الجوانب الواقعية وغير الواقعية والتأمل مع الفعل ، وبالتفكير والإبداع والسعة العقلية والتحليل ، وتفاعلها مع غايات التربية ، يمتلك الإنسان ركائز الأمن الفكري .

الأمن الفكري يربط بين أنواع مختلفة من الحريات التحرر من العوز والتحرر من الخوف وحرية العمل بالأصالة عن الذات لتحقيق ذلك، يقدم الأمن البشري إستراتيجيتين عامتين: الحماية والتمكين، الحماية تقي الناس من المخاطر، وهي تتطلب جهوداً متناغمة لتطوير معايير وإجراءات ومؤسسات تعالج المخاوف بمنهجية، التمكين يساعد الناس على تطوير قدراتهم وعلى أن يصبحوا مشاركين كاملين في صنع القرار، إن الحماية والتمكين يعززان بعضهما البعض، وكلاهما مطلوب في معظم الأحوال.

الأمن الفكري صمام أمان لعملية التنمية والتطوير وبالتالي هو أساس رئيس لأمن الدول وازدهارها ، وعكسه الجمود الفكري تهديداً لأمن الدول التي تعمل على خلق نظم توفر للناس المقومات الأساسية لسبل العيش والبقاء والكرامة. وفي هذا الصدد تحاول الدراسة الحالية سد الثغرات - من وجهة نظر الباحث - التي قد تؤثر تأثيراً فعالاً في تحقيق الأمن الفكري في الدول التي تسير في ركب الحضرة من خلال ثلاث محاور رئيسة هي :

أولاً : محور التنمية الاقتصادية .

ثانياً : محور الصحة

ثالثاً : محور التعليم .

فالعملية الاقتصادية والصحية هي دعامة في جسد الأمن الفكري أو نخوراً فيه، أما العملية التعليمية والتربوية فهي البيئة المستجيبة لإنبات الأمن الفكري أو بيئة قتل له ، فالتعليم هو رأس نماء الأمن الفكري وذروة سنامه .

أولاً : محور التنمية الاقتصادية .

نحن نعيش في مجتمع مهيم عليه ثقافة الصورة ، فأصبحت الصورة هي العنصر الحاسم في مجتمع الاستهلاك ، الذي يرتبط بنظام الحاجات والتخيلات والسلوكيات الخاصة بالبشر، وتؤثر الصورة في هذا الصدد من خلال فلسفة الإغواء ، والمحاكاة والصور المحاكية ، وصنمية الصورة ، وهذه الثلاثية تتضح جلياً من خلال خبراتنا الحياتية في المحلات التجارية والمطاعم والمصاعد والأماكن العامة ، وأصبحت كاميرات المراقبة تحكم الكثير من الأمور ، واستطاعت ثقافة الصورة أن تغير في الذات المدركة الراغبة The Desiring Subject وهي تواجه عالم الأشياء والموضوعات المحيطة بها في كل لحظة .

من أجل أن يشعر الناس بالأمن ، يحتاج ذلك إلى ترتيبات اجتماعية لتلبية احتياجاتهم الأساسية وضمان الحد الأدنى من المستوى الاجتماعي والاقتصادي، ويذكر أن ثلاثة أرباع الناس في العالم غير محميين من قبل الضمان الاجتماعي أو ليس لديهم عملاً مضموناً، فالتوزيع المتكافئ للمصادر هو مفتاح العيش الآمن ويمكن أن يزيد من قدرة الناس وإبداعهم.

وانعدام الأمن الاقتصادي يؤدي إلى تدهور الأمن الفكري ، حيث يوجد تفاوت في الدول مواكبة التحضر بين الفوارق الاجتماعية وتفكك الفئات الوسطى، والاختلال الكبير بين بنية الاقتصاد والمجتمع في كل مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، أدى إلى حالة عدم التوازن التنموي في العالم الثالث، ونقص في تطوير الأنظمة التي تخدم التنمية الاقتصادية الشاملة في المجتمع وتحديثها، وغياب الرؤية الواضحة لأهمية التخطيط في العمل، وسوء تقدير الأولوية في رسم السياسات الاقتصادية، وغياب العقلانية والواقعية في بعض الخطط من خلال طرح أنظمة جديدة قبل تهيئة ميدان العمل، ما أدى إلى صعوبة تنفيذها وإضعاف الاقتصاد.

ولضمان تنفيذ السياسات بفعالية يجب أن تتميز بالواقعية والمرونة والاستمرارية وفق متطلبات الاقتصاد واحتياجاته المستقبلية، وتتطلب فتح المجال لأوسع مشاركة ممكنة في اتخاذ القرار وزيادة الشفافية، بما في ذلك للمجتمعات المحلية والمنظمات الأهلية، وإشراك الأفراد ذوي الاهتمام والمراقبة للتأكد من الالتزام بالتنفيذ.

ثانياً : محور الصحة .

إن مجتمعنا الحالي هو مجتمع المشهد ، ونتمنى أن يكون مجتمع المراقبة لا مجتمع الموارد ، مجتمع العطاء والقيادة كما كان ، لا مجتمع الاستهلاك والتبعية ، والذي دفعنا لذلك المآسي في الممارسات الصحية التي تحدث في الدول المواكبة للتحضر فهي صور هندسية قد تكون معتمة تؤثر في بناء الأمن الفكري للأفراد والمجتمع على حد سواء ، ويتضح ذلك جلياً مع آليات التعامل مع مرضى الطاعون ، وآليات التعامل مع مرضى الجذام ، وآليات التعامل مع مرضى الإيدز.

إن النقطة الجوهرية في هذه الآليات هي أن المراقبة المرئية ليست هي التي تؤثر في السلوك لكن بنية المراقبة هي التي تنتج السلوك المنصاع للقوانين .

فعلى جميع الناشطين العاملين في المجال الصحي أن يشجعوا نشر الخدمات الصحية كخدمات عامة، ومن الضروري تجنيد العمل المجتمعي والاستثمار في الترتيبات المجتمعية المساندة، بما في ذلك إمكانية الوصول إلى المعلومات، لإزالة الجذور المسببة لسوء الصحة وتوفير نظم إنذار مبكر من أجل تخفيف حدة آثار الأزمات الصحية عندما تحدث، وتوفير الدواء مهم للغاية .

يوجد في العالم الثالث نقص كبير في الوضع الصحي تشكو منه معظم الدول النامية ، حيث تنتشر الوقاية البدائية ، وحالات أخرى سيئة وقد استخدمت عدة مؤثرات لتحديد هذه الحالات ، ومنها مؤثرات معدل وفيات الأطفال ، وعدد السكان بالنسبة لكل طبيب .

إن عدد السكان لكل طبيب في الدول المتقدمة يصل إلى ٦٢٥ شخص في الولايات المتحدة و ٦٠٥ شخص في الاتحاد الروسي و ٨١٥ في السويد و ٢٩٤٠ شخص في باكستان ، بينما نجد عدد الأشخاص لكل طبيب في بوليفيا ٢٠٨٠ شخصاً ، و ٢٠٨٠ في سوريا ، و ٦٧٠ في لبنان ، و ١٣٢٠ في مصر ، و ٢٤٤٠ في الهند ، و ٤٨٤٠ في المغرب و ٢٥٠٠٠ في أوغندا ، و ١٤٢٩٠ في الصومال ، و ١١١١٠ في السودان ، و ٦٦٧٠ في بنغلادش و ٣٣٣٣٠ في النيجر وأكثر من ٢٥-٥٠ ألفاً في معظم الدول الإفريقية. ومن هنا فإن الوضع الصحي ينعكس سلباً أو إيجاباً على أمد الحياة عند الإنسان ، لهذا نجد أن الدول المتقدمة تتمتع بنسبة مرتفعة من السكان الذين يعيشون لسنوات أكثر مما هو الحال في الدول النامية. ونجد أن السويد والاتحاد الروسي والولايات المتحدة من أوائل دول العالم من حيث ارتفاع أمد الحياة عند الإنسان ، أما الدول النامية فإن تشاد والهند وباكستان هي من أكثر الدول في تدني أمد الحياة فيها.

ثالثاً : محور التعليم .

لقد جاء في تقرير للبنك الدولي عن التعليم في الدول النامية في عام ٢٠٠٢ ، أن طفلاً من خمسة في الدول النامية لا يذهب إلى المدرسة، أي حوالي ١١٣ مليون طفل في العالم ، وغني عن القول أن الدول العربية تصنف في التقارير الدولية، ضمن الدول النامية، وبعضها يصنف في خانة الدول التي تعيش تحت خط الفقر.

ويضيف تقرير البنك الدولي أن كل العالم متفق على أن التعليم يشكل العنصر الأساس والأهم للتنمية والقضاء على الفقر، وأن الهوة المتنامية بين مستوى التعليم في الدول الفقيرة والدول الغنية، تفسر الأسباب التي تقف وراء عدم حصول ٤,٨ مليار شخص من الدول النامية، سوى على ٢٠ % من إجمالي الناتج القومي الخام العالمي.

وأضاف التقرير أن حوالي ٤٠ % من الأطفال الذين لا يذهبون إلى المدارس يعيشون في دول أفريقيا جنوب الصحراء، و ٤٠ % في جنوب آسيا وأكثر من ١٥ % في الشرق الأوسط وأفريقيا الشمالية. وتقع الدول العربية في هذه المناطق.

كما أكد التقرير على ضرورة قيام الدول الغنية بدم الهوة التي تفصلها عن الدول الفقيرة في مجال التعليم، ومنها الدول العربية، وعلى الرغم من ارتفاع نسبة التحاق الأطفال في المدارس بالدول العربية، يسجل التقرير وجود خمسة ملايين طفل -غالبيتهم من الإناث- لا يتلقون أي تعليم، وتعتبر مصر أكثر الدول العربية معاناة من هذه الظاهرة.

وأفاد تقرير للأمم المتحدة أن طفلاً من كل ثمانية أطفال في الدول النامية لا يتلقى تعليمًا ابتدائيًا، وهو ما يؤكد أن هدف توفير التعليم الابتدائي لكل أطفال العالم بحلول سنة ٢٠١٥ لن يتحقق، وتمثل الفتيات ٥٥% من نحو ٧٥ مليون طفل في الدول النامية لا يتلقون تعليمًا ابتدائيًا. وأشار التقرير الذي أعدته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" إلى أنه على رغم تزايد الالتحاق بالتعليم الابتدائي في الدول العربية ليشمل ٨٤% من الأطفال في سن الدراسة، فإن ٥,٧ ملايين طفل لا يحصلون على أي تعليم مدرسي، بينهم ٦١% من الفتيات، وفي مصر أكثر من ٩٥% من الأطفال الذين لا يحصلون على تعليم هم من الفتيات.

كما تحدث التقرير عن تفشي الأمية في ١٦% من سكان العالم البالغين وتحديدًا النساء، مع الإشارة إلى تراجع عدد الأطفال المتسربين خارج التعليم في الدول النامية والفقيرة عام ٢٠٠٦ بنحو ٢٨ مليون طفل مقارنة بعددهم عام ١٩٩٩، وحملت اليونسكو الحكومات المعنية وإخفاق المجتمع الدولي في تنفيذ التزاماته بمساعدة الدول الفقيرة، مسؤولية عرقلة محاولات التنمية في الدول الفقيرة إلى جانب الخلافات السياسية واندلاع النزاعات الأهلية.

ثورة تقنية المعلومات في الدول النامية :

التكنولوجيا الالكترونية الجديدة تحمل وعوداً بتدشين حقبة جديدة من الحرية والمرونة في صناعة الصورة، وإن ما يحدث في ثقافة الصورة الآن هو ميلاد لأداه جديدة في الإبداع والمعرفة، وبالنظر للأوضاع الحالية المتمثلة في التقدم الهائل في المعرفة والاستكشاف وتطور التكنولوجيا تكشف عن حجم تخلف الدول النامية (Argyle, 1972).

التعليم والأمن الفكري

احتل موضوع التخطيط التربوي وإصلاح التعليم مكاناً بارزاً في اهتمامات دول العالم اليوم، ويحظى بدراسات متتالية من قبل الباحثين في الشؤون التربوية والعلوم المستقبلية، ولكن نجاحات الدول في هذا المجال ظلت متفاوتة، وبقيت الحاجة ماسة لتحقيق نجاحات أكثر فاعلية وتأثيراً وفق ما ينسجم مع التطورات المتلاحقة التي يشهدها عصر ثقافة الصورة، وما يفرضه ذلك من تحقيق الأمن الفكري بصورة شاملة ودائمة.

والدراسات تشير إلى أنه إذا كانت نسبة الإنفاق على أمور البحث والتطوير أقل من ١٪ من الناتج الإجمالي القومي، فإن التأثير المرجو من تلك البحوث سوف يكون محدوداً، أما إذا كان الإنفاق على البحث والتطوير يتراوح بين ١٪ إلى ١,٥٪ فهو يقع في مستوى الحد الأدنى، وإذا كان ذلك الإنفاق يتراوح بين ١,٥ - ٢٪ فإنه يقع ضمن المستوى المقبول، وأما إذا زاد الإنفاق على البحث والتطوير عن ٢٪ من الناتج الإجمالي القومي لأية دولة فإن البحث العلمي يكون في مستوى مناسب ومردوده جيد على تطوير قطاعات الإنتاج وتزويدها بتقنيات جديدة، والدول الحديثة التصنيع تنفق أكثر من ١٥٪ من ميزانيتها على التدريب وإعادة التأهيل ومتابعة المستجدات

ولكي تصبح الصورة أوضح فإننا يمكن أن نشير إلى نصيب البحث العلمي من الناتج الإجمالي في عدد من الدول المتقدمة والنامية والعربية، وذلك خلال منتصف التسعينات من القرن العشرين (١٩٩٥) ومن ذلك أن نصيب البحث العلمي في الولايات المتحدة الأمريكية من ناتجها الإجمالي قد بلغ ٣٪ وفي اليابان ٢,٩٪ وفي بريطانيا ٢,٨٪ وفي ألمانيا ٣,١٪ وفي فرنسا ٢,٥٪ أما الدول النامية فقد بلغ ذلك ٠,٧٪ أما في الدول العربية فقد كان في حدود ٠,٩٪

نعم إن نسبة الانفاق على البحث والتطوير في الدول العربية منخفضة جداً، وقد بينت دراسة أعدتها الأمم المتحدة أن مبلغ الانفاق العام عام ١٩٩٠م على البحث والتطوير في الدول النامية ومن بينها الدول العربية محسوباً على أساس الفرد الواحد يقل بحوالي (400) مرة عنه في الدول المتقدمة .

وهذا يدل بوضوح على تدني مستوى الإنفاق وضالة المبالغ المخصصة للبحث والتطوير في العالم العربي مقارنة بالدول المتقدمة .

الصورة والتعليم

استخدام الصور في العملية التربوية التعليمية التعليمية له فوائد ومزايا عديدة منها :-

- تقدم الحقائق العلمية في صورة معلومات بصرية .
- توضح المفاهيم المجردة بوسائل محسوسة وتجسد المعاني والخبرات اللفظية .
- تسهل على المتعلم إدارة المحتوي ، وزيادة الإدراك لديه .
- تصحيح بعض المفاهيم غير الصحيحة .
- تثير اهتمام المتعلمين وتجذب انتباههم .
- تثير لدى المتعلم التفكير الإستنتاجي .
- تقدم للمتعلم فرصة المقارنة بين الحجوم والأبعاد والأشكال والإفادة من ثابت الحركة .
- توحى للمتعلم بحركة الموضوع الذي تعالجه على الرغم من ثباتها .
- توافر حوافز للدراسات والقراءات والبحوث الإضافية لما تجهزه من براهين ودلائل مرئية محسوسة .
- تساعد على تقريب المسافات الزمانية والمكانية
- توفر من وقت المعلم وجهده .
- تساعد المتعلم على حسن عرض أفكاره وتنظيمها وعلى التعبير الحر
- تربي عند المتعلم الذوق الفني والأدبي اللازمين لمواقف الحياة المتنوعة
- تسهم في تحسين القراءة اللفظية.
- تؤدي إلى التشويق وشد انتباه المتعلم.
- تزيد من مشاركة طلبة الفصل المتفوقين وكذلك بطيء التعلم ومشاركة أكبر عدد منهم إذا
- اهتمت بمراعاة الفروق الفردية .

كما يمكن الاستفادة منها في تدريس جميع المقررات الدراسية في جميع المستويات التعليمية وفي التربية النظامية واللا نظامية واللامقصودة، وكل ذلك مرهون بقواعد وأسس الاستخدام الفعال والفاعل للصورة التعليمية ومعرفة علاقتها بالوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم (Addigton 1996) .

وبالتالي فإن النظرة الإجرائية التي تناولها الباحث في الجزئين الثالث والرابع من هذه الدراسة تساعد على بناء المهارات والقدرات اللازمة لتحقيق الأمن الفكري، في ضوء التحديات والظروف المحيطة في عالم يموج في التغيير كما تساعد على

تطوير القدرات والمهارات استجابة للمتغيرات الإقليمية الضاغطة ، مما يحتم ضرورة النظر في التربية باعتبارها عملية شاملة ومستمرة ولها الدور الفعال في كل مجالات التنمية ، كما يحتم التعامل مع عصر الصورة بواقعية في إطار الأعراف والقيم الاجتماعية والدينية ، وهذا يدعو إلى ضرورة تحقيق الاتساق والتكامل بين مختلف وسائط التربية ، حيث يتوقف على ذلك إمكانية بناء الشخصية المتكاملة القادرة على دفع عجلة التنمية في مجتمعاتنا النامية .

المراجع العربية

١. تقرير الأمم المتحدة عن التعليم (٢٠٠٢) [/ http://www.un.org/arabic](http://www.un.org/arabic) .
٢. تقرير الأمم المتحدة عن التعليم (٢٠٠٨) [/ http://www.un.org/arabic](http://www.un.org/arabic) .
٣. ت. س اليوت. (٢٠٠١) ، ملاحظات نحو تعريف الثقافة ، ترجمة : عياد ، شكري: - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ص ١٧١ ، ١٧٢ ب.
٤. جمال الدين ، نسرین عزت (٢٠٠٤) : دراسة المعايير الفنية والعلمية لاختيار الوسائل الإعلانية المطبوعة في مصر ومدى ارتباطها بالبيئة والثقافة، رسالة ماجستير، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، ، ص ٣٠٠

٥. اللحيدان ،حمد بن عبدالله ، البحث العلمي الموجه ضرورة وليس ترفا

hluhaidan@alriyadh.com

٦. الدسوقي ، دعاء فاروق (٢٠٠٥) ، الملصقات الإعلانية الداخلية في مصر ، إستراتيجية تصميمية جديدة ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان .

٧. رضوان ،داليا أحمد سالم (٢٠٠٥): المعرفة البصرية ودورها في فاعلية الاتصال الإعلاني لحدودي الثقافة في مصر ، دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير ،كلية الفنون التطبيقية ،جامعة حلوان ، ص ٢٢ ، ٣٤ ، ٨٧

٨. رياض ،عبد الفتاح (1995): التكوين في الفنون التشكيلية ، دار النهضة العربية ،القاهرة ، ص ٢٠٠ .

٩. روبرت ، سولو (٢٠٠٠) علم النفس المعرفي (ترجمة الصبوه ، محمد نجيب ، وآخرون) . القاهرة الانجلو العربية

١٠. عبد الحميد ، شاكر (٢٠٠٥) عصر الصورة ،السلبيات والايجابيات ،سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ،عدد ٣١١ ، يناير .

١١. عبده ، عبير حسن (٢٠٠٥): الوعي الإدراكي للمتلقي وسيميوطيقا الإعلان ،مجلة علوم وفنون ، المجلد السابع عشر ، العدد الثالث ، يوليو م ،ص ١٨٦ .

١٢. على ، سلوى محمود (٢٠٠٢): السوسيو دراما الإعلانية بين التوجهات القيمة والإطار الحضاري ،بحث منشور ،مؤتمر كلية الخدمة الاجتماعية ،جامعة حلوان ،

١٣. قطب ، ميسون ، عتريس فاتن (٢٠٠٧): الصورة الذهنية للعلاقات التجارية بين العولمة وتحديات العصر مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر ، كلية الآداب والفنون ، جامعة فيلادلفيا، ٢٤-٢٦ ابريل .

١٤. والي ، جاسم محمد (٢٠٠٧) : الصورة تأثيرها النفسية والتربوية والنفسية والسياسية ،مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر ، كلية الآداب والفنون ، جامعة فيلادلفيا، ٢٤-٢٦ ابريل .

1. Addigton (1996).The Relation of selected vocal Characteristics to personality perception speech momographs
2. Argyie , (1972) In verbal communicate in lumonsociai in .t .lindeled numbeared communication new York. combrirdy
3. Castw right. sc Sturfein , M. (2002) Practices of Looking , am introduction to visual Culture, n.g: oxford university . press.
4. Chin, D sc Hamley , G.(1998) Stress management : A. Integration of multidimensional arousal and imagery Theories With case study . Journal of mental Imagery 13,3,96-105
5. De Bola, .(1999) . The visibility of, visuailty . vision in context, Historical and contemporary perspectives on sight by : T . Brenam sc , Rutledge : n.y.
6. langer, (1993.) s.k feeling and form .at of art , .new York : Charles scriners sons
7. Mclean ; sc Grossman , L. (2006) . media and society in The twentieth century a historical introduction , London :Black well,.
8. Richard D. Zakia(1997) : Perception and imaging-Focal press. - P. 35.

9. Williams , Kellner, (2003) . Understanding media Theory,
London : Arnold.